المدينة الجديدة "علي منجلي": "نموذج جديد للتحضرية بالجزائر" تعدد المشاكل الاجتماعية والبيئية

بن حمادة عيسى

معهد التسيير والتقنيات الحضرية ،جامعة أم البواقي (الجزائر)

aissa.benhammada@univ-oeb.dz

ملخص:

يأتي إنشاء المدينة الجديدة علي منجلي بهضبة عين الباي كحل استراتيجي للمشاكل الحضرية التي تعاني منها مدينة قسنطينة، والتي تشاركت العديد من العوامل في حدوثها.

تقدم المدينة الجديدة علي منجلي بعد مرور أكثر من 20 سنة على تاريخ احداثها نموذجا جديدا للتحضر، حيث أصبحت مجالا حضريًا تجتمع فيه مختلف الوظائف الحضرية لتشكل ديناميكية فاعلة في حياة مجتمع المدينة الذي امتزج بين أصول جغرافية متباينة من المدينة الأم، وهو ما طرح أبعاد جديدة للتحضرية التي أصبحت تُميز المدينة الجديدة علي منجلي من حيث المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها، إلى جانب اختلال في توازن بيئتها الحضرية.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح العوامل التي ساهمت في نشأة هذا النموذج الجديد للتحضرية بالجزائر متمثلاً في المدينة الجديدة علي منجلي، وتحليل أبعاد المشاكل الاجتماعية التي ظهرت بها وآلية معالجتها من قبل مختلف الفاعلين الحضريين، إلى جانب معالجة الاختلالات البيئية خاصة غياب المساحات الخضراء وتسيير النفايات الحضرية الصلبة.

كلمات مفتاحية: التحضرية، نموذج حضري، مدينة جديدة، مشاكل اجتماعية,

Abstract:

The establishment of the new city of Ali Mendjeli on the plateau of Ain El Bey is presented as a strategic solution to the urban problems from which the city of Constantine suffers, from which many factors participated in its occurrence.

The new city of Ali Mendjeli, more than 20 years after its creation, presents a new model of urbanization, as it has become an urban field in which various urban functions combine to form an effective dynamic in the life of the urban community, which mixed between different geographical origins of the mother city, which introduced new dimensions urbanization that characterizes the new city of Ali

Mendjeli in terms of the social problems it suffers from, as well as the imbalance of its urban environment.

This research aims to clarify the factors that have contributed to the emergence of this new model of urbanization in Algeria, represented in the new town of Ali Mendjeli, and to analyze the dimensions of the social problems that have emerged and the mechanism of their treatment by various players, in addition to remedying environmental imbalances, particularly in terms of the lack of green spaces and waste management.

Keywords: urbanization, urban model, new city, social problems

1. المقدمة:

تكتسي المدن الجديدة أهمية بالغة في معالجة المشاكل الحضرية التي تعاني منها المدينة الأم، وذلك بامتصاصها للفائض السكاني بتجسيد مختلف البرامج السكنية والتجهيزات التي يحتاجها السكان المحولين إليها ، لكونها توفر أوعية عقارية تسمح بتجسيد كل البرامج المخطط لها من طرف السلطات المحلية دون أي عوائق للنمو الحضري مع توفرهاعلى مختلف العوامل (الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية) التي تسمح بإيجاد نموذج جديد للتحضرية.

وقد وردت فكرة إنشاء المدن الجديدة ضمن سياسات التخطيط الحضري من أجل حل مختلف المشاكل الحضرية (سكن، عمل، نقل، خدمات، عقار...) التي أصبحت تعاني منها المدن الكبرى بشكل خاص نتيجة النمو السكاني المتسارع، وتعدد المشاكل وتراجع مستوى الخدمات المقدمة، مما كان له انعكاسا مباشرا على تدني مستوى جدوة الحياة الحضرية عبر مختلف أحياء المدينة.

وتقدم المدن الجديدة الحلول المناسبة لمختلف المشاكل الحضرية التي تعاني منها المدينةالأم، ذلك أنها مجال حضري جديد أنجز من أجل تدارك مختلف الأخطاء التي لم تستطع المخططات الحضرية المتعاقبة على المدينة الأم في حل المشاكل الحضرية التي تُعاني منها، وعجزها عن تلبية الاحتياجات الضرورية والمتزايدة لسكانها باختلاف فئاتهم الاجتماعية والمهنية.

وتعتبر الجزائر واحدة من أهم الدول التي تبنت فكرة إنجاز المدن الجديدة ضمن سياساتها الحضرية من أجل معالجة المشاكل الإقليمية والحضرية بهدف إعادة التوازن المجالي للسكان والأنشطة من جهة وتوفير بيئة حضرية متوازنة للسكان من حيث السكن، العمل، الخدمات... من جهة ثانية، فقد عرفت غداة الاستقلال (1962) نمو سكاني مرتفع وهجرة وافدة من المناطق الداخلية نحو المدن الكبرى وأدى ذلك إلى حدوث ضغط متزايد على السكن والخدمات ومختلف البنى التحتية بالمدن، وترتب عن ذلك انعكاسات متعدّدة مست مختلف مناحي الحياة وتراجع مستوى رفاهية السكان خاصة مع بداية السبعينات المتزامن مع سياسة التصنيع التي تبنتها الدولة والتي ساهمت في زيادة حدة الفوارق المجالية وبالتالي زيادة الاختلالات المجالية بين مختلف مناطق البلاد، حيث كان تركز السكان والأنشطة بالجهة الشمالية على الشريط الساحلي وخصوصًا بالمدن الكبرى وتبعثر وتشتت كلما اتجهنا جنوبًا.

ظهرت المدن الجديدة في الجزائر في إطار سياسة تهيئة الإقليم و التنمية المستدامة و الرامية إلى التخفيف من حدة الفوارق المجالية، وإعادة توزيع السكان والأنشطة بمراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية لكل منطقة.

2. دوافع إنشاء المدينة الجديدة علي منجلي بهضبة عين الباي:

نشأت المدينة الجديدة علي منجلي جنوب مدينة قسنطينة على محور الطريق الوطني رقم 79 استجابة للمشاكل الحضرية المتعددة (نفاذ العقار، أزمة السكن، صعوبة النقل والتنقل، ارتفاع معدلات البطالة...) التي تعاني منها المدينة الأم، نتيجة النمو السكاني المرتفع والعجز المسجل في السكن والخدمات والقصور في بعض البنى التحتية، وعدم قدرة السلطات المحلية في تلبية احتياجات السكان المتزايدة.

في الوقت الذي يعاني فيه موضع المدينة الأم قسنطينة من العديد من أشكال الضغط والمتمثلة أساسًا في انتشار الانزلاقات الأرضية وكذلك الفيضانات، والانتشار الكثيف للأحياء الفوضوية والقصديرية، مع تدهور كبير لمباني المدينة القديمة "السويقة" أمام الطلب المتزايد للسكن وغياب الأراضي القابلة للتعمير.

وفي هذا الإطار، تم تأسيس مدينة علي منجلي بمبادرة محلية مستعجلة لتوفير السكن انطلاقًا ببناء الوحدة الجوارية 05 ثم 06 مع بداية سنة 1995، مع الإشارة إلى أن فكرة إنشاء المدينة الجديدة علي منجلي قد ظهرت في إطار توجيهات المخطط العمراني الرئيسي لسنة 1982، كما تم ادراجها ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الذي يشمل قسنطينة الكبرى (قسنطينة، الخروب، عين سمارة، ديدوش مراد، حامة بوزيان) وقد تمت المصادقة عليه وفق القرار الوزاري 16/88 المؤرخ في 18 جانفي 1988.

وأخيرا القرار ما بين الوزارات رقم 16 المؤرخ في 28 /01/ 1988 وفي سنة 1999 استقبلت أول دفعة للسكان وأطلق عليها اسم **علي منجلي** في سنة 2000.

وتم اختيار هضبة عين الباي لتكون موضعًا لتوطين المدينة الجديدة علي منجلي، وذلك للأسباب التالية:

- موقع استراتيجي.
- قربها من المدينة الأم قسنطينة.
- موقعها على الطريق الوطني رقم 79.
- قربها من المطار الدولي محمد بوضياف.
- وفرها على أراضي قابلة للتعمير.
- بها منطقة نشاطات متعددة.

خريطة (01): موقع المدينة الجديدة علي منجلي.

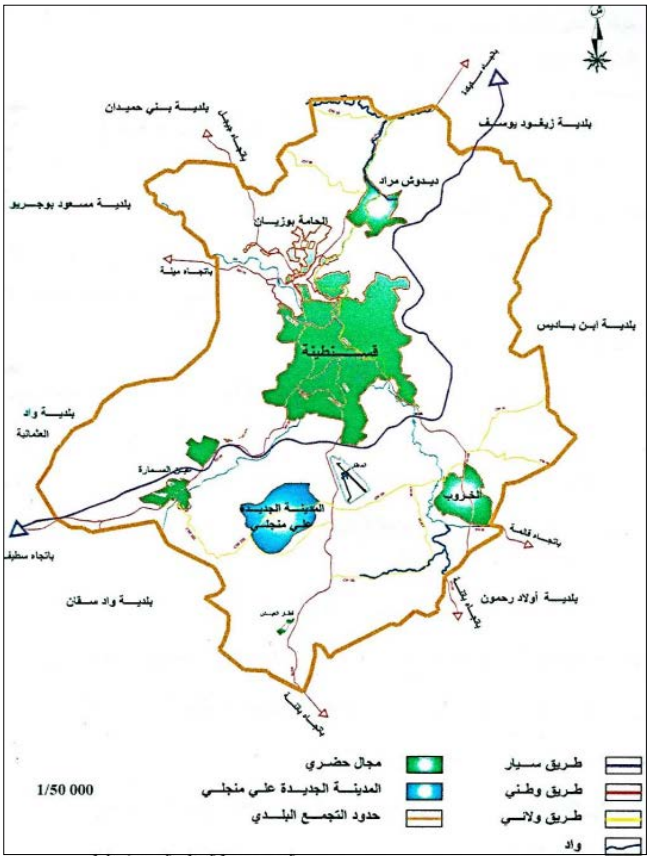

المصدر : مديرية التعمير والبناء، قسنطينة

3. واقع التحضرية بالمدينة الجديدة علي منجلي:

من أجل التحكم أكثر في التنظيم المجالي المدينة الجديدة علي منجلي وضبط نظام تسييرها، تم تقسيمها إلى وحدات جوارية، ونعني بوحدة الجوار هي كل مجموعة سكنية مبرمجة مخططة ومنظمة مجاليًا، تضمن للسكان القاطنين بها السير الحسن لمختلف الوظائف السكنية، الراحة، الترفيه وهي مرفقة بنشاطات أخرى إنتاجية وحتمية والتي ترافق الوظيفة السكنية المسطرة.

وقد قسمت المدينة الجديدة علي منجلي إلى 20 وحدة جوارية، موزعة كما يلي.

- ثمانية وحدات جوارية بالمنطقة الشمالية للطريق الولائي وهي (5، 6، 7، 8، 13، 14، 15، 16)
- الاثني عشر وحدة المتبقية تقح في الجزء الجنوبي لهذا الطريق وهي (1، 2، 3، 4، 9، 10، 11، 12، 17، 18، 19، 20)

وقد تم كذلك إضافة التوسعة الغربية والتوسعة الجنوبية للوحدة الجوارية رقم.

خريطة (02): توزيع وحدات الجوار بالمدينة الجديدة علي منجلي

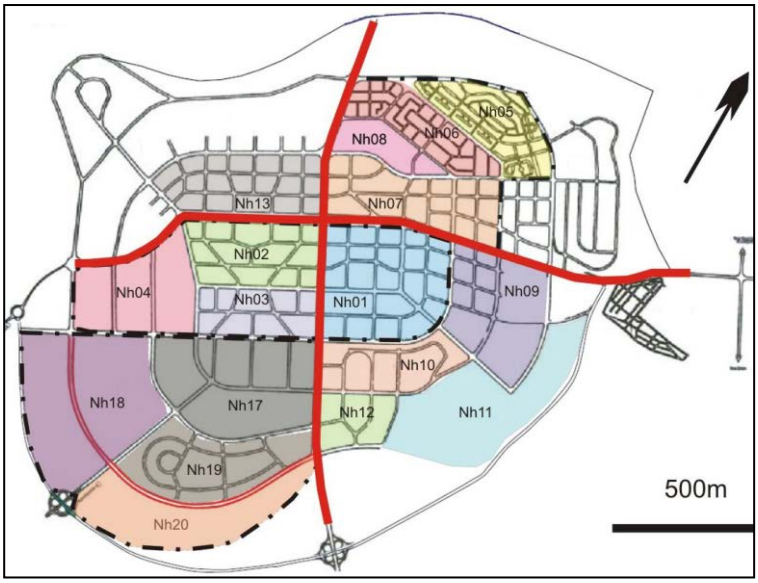

المصدر: مديرية التعمير والبناء، قسنطينة

ومن أجل تنظيم مجالي محكم تم تجميع الوحدات الجوارية العشرون (20) في خمس (05) أحياء رئيسية وهي:

-**الحي الأول:** ويضم 04 وحدات جوارية وهي (1، 2، 3، 4) أي بنسبة **15,14 بالمائة** من المساحة الإجمالية للمدينة.

-**الحي الثاني:** ويضم 04 وحدات جوارية وهي (5، 6 ،7، 8) أي بنسبة **14,65 بالمائة** من المساحة الإجمالية للمدينة .

-**الحي الثالث:** يقع بين الحي رقم 02 والحي رقم 01 ومنطقة النشاطات، ويضم الوحدات الجوارية رقم (10، 11، 12) أي نسبة **15, 14 بالمائة** من المساحة الإجمالية.

-**الحي الرابع:** وبه 04 وحدات جوارية وهي (13، 14، 15، 16) أي بنسبة **12,22 بالمائة** من المساحة الإجمالية.

-**الحي الخامس:** ويضم 04 وحدات جوارية وهي (17، 18، 19، 20) أي بنسبة **20,08 بالمائة** من المساحة الإجمالية.

وتبعا لهذه التقسيمات فقد تم وضع مركز حضري و مركز مدينة ومركز حي.

وقد أعطيت الأولوية في عملية الإسكان بالمدينة الجديدة إلى عمليات الترحيل من أحياء الصفيح والأحياء المعرضة للانزلاقات وكذلك سكان المدينة القديمة المتواجدة بالمدينة الأم قسنطينة، بالإضافة إلى طالبي السكن الاجتماعي ومختلف صيغ البرامج السكنية المسطرة، وتعود الأصول الجغرافية لسكان المدينة إلى مختلف أحياء مدينة قسنطينة الأم وكذلك مدينة الخروب ومدينة عين أسمارة.

أما في ما يخص العلاقات الاجتماعية وكذلك علاقات الجوار فهي غير عادية ولا تعكس وجود تفاهم وانسجام بين الفئات الاجتماعية بالمدينة الجديدة "علي منجلي"، حيث تعتبر الوحدة الجوارية رقم 14 مثالاً واضحًا للعلاقات المتوترة والحادة بين السكان وذلك لما شهدته هذه الوحدة الجوارية من شجارات عنيفة أو مواجهات والتي استعملت فيها أسلحة محضورة والتي استمرت فترة طويلة رغم تدخل قوات الأمن ، مما دفع بالعديد من السكان إلى بيع سكناتهم أو محلاته التجارية أثناء هذه الأحداث الدامية، حيث أن السكان القاطنين بهذه الوحدة الجوارية هم السكان المرحلين من أحياء: "الإخوة عباس" و "فج الريح" وهي أحياء قصديرية كانت موجودة بالمدينة الأم، وكان السبب الأساسي في هذه الشجارات بين سكان الوحدة الجوارية هو البحث عن من يتزعم الوحدة الجوارية من سكانها.

غير أن السلطات المحلية استطاعت التحكم في الأمور والسيطرة على النظام الحضري للحي بوضع نظام جديد للتسيير يجمع مختلف الفاعلون من سكان، تجار، جمعيات

ولجان...لمعالجة مختلف المشاكل المتعلقة بالوحدة الجوارية وإيصالها للجهات المعنية للتكفل بها. ومنها العديد من المشاكل بسبب هذا النقص والذي اثر سلبيا على الحياة اليومية للسكان.

ومن أجل التكفل الجيد بهذا الإشكال قامت الهيئات المختصة بمحاولة استدراك هذا النقص من خلال تبني العديد من التدخلات التي تصب في صالح السكان، تبدأ اساسًا بربط المدينة بخط ترامواي الذي يسهل من تنقل السكان، بالإضافة إلى تهيئة المحور الرئيسي للمدينة الجديدة حيث يعبر خط الترامواي.

صورة رقم (01): خط الترامواي المار بالمدينة الجديدة "علي منجلي".

المصدر: الباحث – 2021.

صورة رقم (02): تهيئة الشارع الرئيسي بالمدينة الجديدة "علي منجلي".

المصدر: الباحث – 2021.

كما تم إنشاء مساحات خضراء وأماكن مخصصة للمشي وهذا على طول مسار الترامواي، بالإضافة إلى الانطلاق في عملية تهيئة المجال الرابط بين مفترق الطرق المجاور لعيادة قادري إلى غاية مقر المقاطعة الإدارية، مع الإشارة إلى أن الأشغال مستمرة إلى غاية الأن.

وانطلقت مؤخرا عملية تهيئة ثلاث (03) وحدات جوارية كبرى 05 ،01 ، 02 من أجل تهيئة الأحياء و الشوارع المتدهورة و الأرصفة المهترئة.

كما تحتوي المدينة الجديدة علي منجلي حاليا على عدة تجهيزات ومنشآت تتمثل في جامعات ومدارس ابتدائية، ومتوسطات، وثانويات، وتجهيزات صحية تتمثل في المستشفى العسكري و مراكز صحية، وكذلك مراكز تجارية ذات نفوذ وطني على غرار "الرتاج مول".

صورة رقم (03): أشغال التهيئة بالوحدة الجوارية 07

المصدر: الباحث – 2021.

صورة (04): تهيئة الطريق الرئيسي بالوحدة الجوارية 13

المصدر: الباحث – 2021.

إلى جانب ذلك، فإن المدينة الجديدة "علي منجلي" تعاني من اختلالات بيئية واضحة مجاليًا على أغلب وحداتها الجوارية، وتبرز هذه الاختلالات من الغياب شبه التام للمساحات الخضراء التي تعتبر متنفس طبيعي للمدينة، في ظل التزايد المستمر لعدد السيارات والآليات التي تجول شوارع المدينة الجديدة وما ينبعث منها من أدخنة وغازات والتي من شأنها ان تلوث الهواء إلى جانب الغبار المثار من ورشات البناء والغازات المنبعثة من منطقة النشاطات والتخزين.

كما يزيد تراكم النفايات الحضرية من حدة الاختلالات البيئية بالمدينة الجديدة "علي منجلي" وذلك من حيث بقاءها مدة طويلة في الشارع بمناطق المخصصة لجمعها من جهة،

وتبعثرها على مساحة واسعة من جهة ثانية، وعدم احترام السكان لمواعيد اخراج نفاياتهم وتقديمها لعملية الجمع من جهة ثالثة، وهذا ما يؤدي إلى تخمرها وانبعاث روائح كريهة منها، كما تكون مكانا لتجمع الحيوانات التي تجد فيها غذاءها خاصة الكلاب الضالة والقوارض، وهذه المظاهر تؤثر على راحة السكان وعلى بيئتهم الحضرية التي يعيشون فيها.

صورة رقم (05): تراكم النفايات الحضرية على الرصيف.

المصدر: الباحث – 2021.

صورة رقم (06): تبعثر النفايات الحضرية على مساحات واسعة بجوار المباني السكنية.

المصدر: الباحث – 2021.

4. خاتمة:

تمثل المدينة الجديدة علي منجلي الخيار الذي تبنته السلطات المحلية من أجل الاستجابة لحل مختلف المشاكل الحضرية التي تعاني منها المدينة الأم قسنطينة، وهذا من أجل تجسيد البرامج المستقبلية من سكن وتجهيزات ومرافق تتناسب مع احتياجات السكان المحولين إليها.

لكن لم يكن التخطيط الحضري المسطر بالمدينة الجديدة فعالاً في استقبال العدد الهائل من السكان ضمن مختلف البرامج السكنية المعتمدة، وقد أدت النقائص المسجلة في كثير من الخدمات والمساحات الخضراء ومساحات التوقف والمرور وغياب التهيئة في الكثير منها إلى ظهور بعض الاحتجاجات بين سكان الوحدة الجوارية رقم 14، وهذا ما تطلب اعتماد بعض البرامج الاستعجالية والتي تبقى غير كافية أمام النقص الفادح في برامج التنمية الحضرية المحرك الرئيسي لسوق العمل والتي بإمكانها تقديم صورة أفضل للتحضرية بالمدينة الجزائرية.

ورغم النقائص المسجلة بالمدينة الجديدة "علي منجلي" والتي يمكن تداركها من خلال مخطط حضري خاص لتحسين وضعية التحضرية بها، إلا أنها تعد من التجارب الأولى في الجزائر والتي يمكن الاستفادة منها في تفادي أخطاءها بالمدن الجديدة التي ستنجز مستقبلا.

5. قائمة المراجع:

- جمعة بلعيد، (2018)، واقع الوضع البيئي في المدينة الجديدة علي منجلي. الباحث الاجتماعي، العدد 14، ص. 193- 206.
- فؤاد بن غضبان، (2015)، المدن الجديدة: دوافع وممارسات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- مصطفى عوفي، رابحي سناء (2019)، المدن الجديدة حلم الأمس وأزمة المستقبل، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية.
- الموقع الإلكتروني "المدينة الجديدة علي منجلي قسنطينة" 2021.

- جريدة النصر ليوم 10/03/ 2019. (مقال عن المدينة الجديدة علي منجلي والمشاكل التي تعاني منها)

- ACHOUR-BOUAKKAZ NAWEL & CHERRAD SALAH EDDINE (2016). Fabrique de la ville et pratiques spatiales dans la ville nouvelle Ali Mendjeli (Constantine) : Une approche par le genre. Sciences & Technologie D, n° 44, pp. 61-71.
- CHERRAD, SALAH EDDINE & KASSAH LAOUAR, INES (2008). La ville nouvelle Ali Mendjeli près de Constantine : de la ville du logement social à la ville à vocation universitaire. Cahiers du CREAD n°83-84, pp.109-118.

- CHERRAD, SALAH EDDINE & SAHRAOUI, BADIA (2004). Gouvernance urbaine et réalisation de ville nouvelle : cas de la ville d'Ali Mendjeli près de Constantine. Cahiers du CREAD n°68-69, pp.175-184.

- MAZOUZ, SAID (2013). Fabrique de la ville en Algérie et pérennisation d’un modèle cas de la nouvelle ville Ali Mendjeli à Constantine. Courrier du Savoir, n°15, pp.23-30.